

المقارئ التعليمية في بلاد الشام في خلافة الفاروق

(1)

عمر يوسف عبد الغني حمدان*

لخريص:

يسلط هذا البحث الضوء على تأسيس المقارئ التعليمية ببلاد الشام تحديداً ضمن سياسة الفاروق عمر بن الخطاب (ت23هـ) التنموية العامة في مختلف الأنصار الإسلامية الجديدة، كالبصرة والكوفة، مع وجود نظائر لها في مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ العهد النبوى؛ فالكلام هنا يتمحور حول مقراً مسجد حمص الذي ساهم في إنشائه الصحابي عبادة بن الصامت (ت34هـ) وقام عليه ومقرأ جامع دمشق الذي أسسه الصحابي أبو الدزاء (ت32هـ) ورعاه ومقرأ المسجد الأقصى بالقدس الشريف الذي أنشأه الصحابي معاذ بن جبل (ت18هـ). كان لهذه المقارئ بالغ الأثر في تطوير منظومة علوم الدين عموماً وعلوم القرآن خصوصاً في بلاد الشام في قابل الأزمان والأعصار. رغم قلة الموارد وشح المعلومات عن هذا الموضوع يحاول البحث جاهداً تقديم صورة عن كيفية تعليم القرآن الكريم في تلك الحقبة وطبيعة أنماطه المتداولة آنذاك ونظام الدُّرُوسِ المُتَّبعِ وفُقْها وأوقات التدريس المختارة وطريقة توزيع المشاركين وتقسيمهم وغير ذلك من أمورٍ تنظيمية وتعليمية وتربوية.

المقدمة:

بعد الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية وتمصير الأنصار الجديدة في البلدان المفتوحة أصبحت الحاجة كبيرة بالتزامن مع التنظيمات الإدارية والقضائية إلى بناء مؤسسات تنموية، تعلم أهالي الأنصار والبلدان المفتوحة القرآن الكريم وتفقّهم تعاليم الإسلام وأحكام شرعه وسننه، فتأسست الخلافة الراشدة بما قام به الرسول ﷺ، من تأسيس مقارئ تعليمية في عهده، كمقرأ أهل الصفة بالمسجد النبوى، وذلك آبتداءً بخلافة الفاروق (ت23هـ)، فسارعت في تثبيت دعائم الدين وترسيخ أركانه ومعالمه في كل الأنصار وزوّدت أهالياً بنجابة الصحابة للقيام بهذه المهام الجسمان وللهوّض بالأمة هروضاً حضارياً قوياً، يقودها إلى الرئادة والتقدّم. لقد جمعت سيرة

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن وصاحب كرسى تدرس العلوم القرآنية بمعبد العلوم الشرعية الإسلامية، جامعة توبنغن، مدينة توبنغن الجامعية، جمهورية ألمانيا الاتحادية.

الفاروق قدِيماً في مختلف كتب التراث وُخُصص لها أعمالٌ مفردة²، وُكتب عنها الكثيرون في الدراسات والبحوث المعاصرة، تطرقت إلى مختلف الأصعدة والنواحي في سيرته³، من جملة ذلك تنظيماته التعليمية، لكنها - أعني التنظيمات التعليمية - عموماً غير مؤتقة بالمتون والأصول ولا معتمدة الطرح ولا موسعة التحليل⁴. لذا يأتي هذا البحث للتتحدث من قرب عن المقارئ التعليمية في بلاد الشام ومن قام عليها وطورها وللوقوف على ما آلت إليه المسيرة التعليمية في هذه البلدان من حركة تنويرية فكرية رائدة.

مقارن الشام: مقراً حمص ومقرأً دمشق ومقرأً بيت المقدس

حظيت بلاد الشام بعناية خاصة من قبل الخلافة الراشدة على المستوى التعليمي، آبتداءً من عهد الفاروق عمر بن الخطاب (حكم 13-23هـ)، فكان نصيبُ هذه البلاد معلمين آتین من نجباء الصحابة من الأنصار حسبَمَا «رَوَى خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَ عُمَرُ بْنُ

¹ منها (الشيخان أبو بكر الصديق وعمربن الخطاب وولدهما برواية البلاذري في أنساب الأشرف) [تحقيق: إحسان صدقى العمد. الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ط. 1، 1989/1409، 514 ص.]

² منها (مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) لابن الجوزي (ت597هـ) [تحقيق: علي محمد عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي، ط. 1، 1997/1417، 349 ص.]

³ منها: أحمد مجاهد مصباح: (عمر بن الخطاب) [[د.م.]: [د.ن.], 1962/1381، 62 ص.]. محمد صبيح: (عمر بن الخطاب) [القاهرة: دار الثقافة العامة، 1993/1973، 255 ص.]. سليمان محمد الطماوي: (عمر بن الخطاب وأصول السياسة والإدارة الحديثة: دراسة مقارنة) [القاهرة: دار الفكر العربي، ط. 2، 1976/1396، 510 ص.]. قطب إبراهيم محمد: (السياسة المالية لعمربن الخطاب) [القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984/1404، 248 ص.]. عبد الرحمن عبد الكريم العاني/حسن فاضل زعيم: (ال الخليفة الفاروق عربن الخطاب، رضي الله عنه) [بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط. 1، 1989/1409، 204 ص.]. فاروق سعيد مجذلاوي: (الإدارة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب) [عمان: دار مجذلاوي، ط. 1، 1991/1411، 471 ص.]. حسني محمد إبراهيم غيطاس: (الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه) [القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ط. 1، 1995/1414، 320 ص.]. علي محمد محمد الصالبي: (فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: شخصيته وعصره) [الشارقة/القاهرة: مكتبة الصحابة/مكتبة التابعين، ط. 1، 2002/1423، 703 ص.]. عبد الستار الشيخ: (عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي العظيم والإمام العادل الرحيم) [دمشق: دار القلم، ط. 1، 2012/1433، 773 ص.]

⁴ يُستثنى من ذلك بعض الدراسات، منها (الفاروق) (ط) للنعماني (ت1332هـ)، دراسة مستفيضة.

الخطاب، ﴿إِلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ يُعَلَّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالْأَحْكَامَ؛ فَبَعَثَ إِلَى الشَّامِ مُعاَدَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا الدَّرْدَاءِ. قَالَ أَبْنُ عَامِرٍ: وَقَرَأْتُ عَلَيْهِما﴾¹.

صاحب هذه الرواية هو عبد الله بن عامر اليخصبي (8-118هـ)². أحد الأئمة القراء السبعة، يعتز في بدايتها بالحظوة المضاعفة لأهل الشام على سائر الأمصار ويؤكّد بنفسه في آخرها على قراءته القرآن على هذين الصحابيّين الجليلين.

يشهد نصّها بكلّ وضوح على أنّ سياسة الفاروق التعليمية وبناء المؤسسات التّنويريّة في البلاد المفتوحة خارج شبه الجريدة العربيّة، خاصةً في الأمصار الإسلاميّة الجديدة، كانت من أولوياته العليا منذ بُويع للخلافة سنة 13هـ بالموازاة مع سياسته الإداريّة والقضائيّة والتنظيميّة في هذه البلدان.

إنّه ليس بمستبعدٍ أن تَنَالَ بلاد الشام حظوظاً مضاعفةً من العناية والرعاية مقابل سائر الأمصار، بل هو في منتهى التّوقع، لأنّها أكبر من سائرها جغرافياً وسكانيّاً وفيها مدن كبيرة وكثيرة، كدمشق وحمص وبيت المقدس، ذات وجود تاريخيٍّ قديم بخلاف البصرة والكوفة اللتين مُصّرّتاً حدّيّاً في عهد الفاروق على سبيل المثال. يتّفق ذلك مع مفاد روايّة أخرى، نصّت على ثلاثة من المُتنبّين – وهو الأصوب، بعثهم الفاروق إلى بلاد الشام: هم أبو الدرداء³ ومعاذ بن جبل⁴ وبُعدة بن الصّامت⁵، وذلك بعد آخيارهم من جملة خمسة من نجّابة الصحابة الانصار ممن جمعوا القرآن حفظاً على

¹ جمال القراء وكمال الإقراء (للسخاوي) 2/ 454.

² عنه معرفة القراء الكبار (للذهبي) 1/ 186-197 (36)، غاية النهاية (لابن الجزي) 1/ 423-425 (1790).

³ هو عويمر بن زيد الانصاري الخزرجي (ت 32هـ). عنه الجرج والتّعديل (لابن أبي حاتم) 7/ 38-37 (11690)، سير أعلام النبلاء (للذهبي) 2/ 325-353 (68)، معرفة القراء الكبار 1/ 123-125 (7)، غاية النهاية 1/ 606-607 (6132)، تهذيب التهذيب (له أيضًا) 4/ 621-622 (2480)، الإصابة في تمييز الصحابة (لابن حجر العسقلاني) 4/ 3620 (6132)، تهذيب التهذيب (له أيضًا) 8/ 175-177 (315).

⁴ عنه الطبقات الكبرى (لابن سعد) 3/ 583-590، معرفة الصحابة (لأبي نعيم الأصبهاني) 4/ 185-190 (2578)، تاريخ مدينة دمشق (لابن عساكر) 58/ 383-459 (7481)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (لابن الأثير) 5/ 187-190 (4960)، سير أعلام النبلاء 1/ 443-461 (3620)، غاية النهاية 2/ 301 (86)، الإصابة في تمييز الصحابة 6/ 107-109 (8055)، تهذيب التهذيب 10/ 186-188 (347).

⁵ عنه الطبقات الكبرى 3/ 546 و 621، أسد الغابة في معرفة الصحابة (لابن الأثير) 3/ 158-160 (2791)، سير أعلام النبلاء 2/ 11-15 (1)، الإصابة في تمييز الصحابة 3/ 505-507 (4515)، تهذيب التهذيب 5/ 111-112 (189).

عبد النبي، ﷺ. وكان الفاروق قد تلقى كتاباً من عامله الصحابي يزيد بن أبي سفيان (ت 18 هـ)^١، يشرح له فيه حاجة أهل الشام لكتورتهم إلى مَنْ يعلمهم القرآن ويفقههم في أحكام شؤون دينهم، فجاء ردّه بالتبليغة السريعة والدعم المباشر. لأهمية هذه الرواية وما فيها من بيانات ومعلومات تاريخية من الجدير أن يُنقل نصها هنا كاملاً فيما يلي:

«رَوَى سَعْدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: جَمِيعُ الْقُرْآنِ خَمْسَةٌ: مَعَادٌ وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَأَبُو الدَّرَدَاءِ وَأَبِيِّ وَأَبْوَأَيُوبَ؛ فَلَمَّا كَانَ زَمْنُ عُمَرَ، كَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدَ بْنَ أَبِي سَفِيَانَ: إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ قَدْ كَثَرُوا وَمَلَأُوا الْمَدَائِنَ وَأَحْتَاجُوا إِلَى مَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُمُهُمْ؛ فَأَعْنَى بِرِجَالٍ يَعْلَمُوهُمْ! فَدَعَاهُمْ عُمَرُ الْخَمْسَةَ، فَقَالُوا: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ آسَتُعَانُونِي مَنْ يَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ وَيَفْقَهُمُهُمْ فِي الدِّينِ! فَأَعْيَنُونِي، يَرْحُمُكُمُ اللَّهُ، بِثَلَاثَةِ مِنْكُمْ، إِنْ أَحَبْتُمْ! وَإِنْ آتَنْتُبْ ثَلَاثَةَ مِنْكُمْ، فَلَيَخْرُجُوا! فَقَالُوا: مَا كُنَّا لِنَتَسَاهَمَ بِهِمْ. هَذَا شَيْءٌ كَبِيرٌ - لَأَبِي أَيُوبَ. وَأَمَّا هَذَا، فَسَقِيمٌ - لَأَنِّي؛ فَخَرَجَ مَعَادٌ وَعُبَادَةُ وَأَبُو الدَّرَدَاءِ؛ فَقَالَ عُمَرُ: أَبْدُوُوا بِحَمْصَ! إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ النَّاسَ عَلَى وُجُوهٍ مُخْلِفَةٍ، مِنْهُمْ مَنْ يَلْقَنُ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ، فَوَجِبُوا إِلَيْهِ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ! فَإِذَا رَضِيْتُمْ مِنْهُمْ، فَلِيَقُمُ بِهَا وَاحِدٌ، وَلِيَخْرُجْ وَاحِدٌ إِلَى دَمْشِقَ، وَالآخَرُ إِلَى فَلَسْطِينِ. قَالَ: فَقَدِمُوا حِمْصَ، فَكَانُوا بِهَا، حَتَّى إِذَا رَضِيُوا مِنَ النَّاسِ، أَقَامُوا بِهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ. وَخَرَجَ أَبُو الدَّرَدَاءُ إِلَى دَمْشِقَ وَمَعَادُ إِلَى فَلَسْطِينِ، فَمَا تَرَكُوا مِنْ عَمَوَاسٍ. ثُمَّ صَارَ عُبَادَةُ بَعْدُ إِلَى فَلَسْطِينِ وَبِهَا مَاتَ، وَلَمْ يَزِلْ أَبُو الدَّرَدَاءُ بِدَمْشِقَ حَتَّى مَاتَ»^٢.

يُسْتَظِهِرُ مِنْ روَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْفُرَطِيِّ (ت 108/117 هـ)^٣الأمور التالية:

- شدة حرص الخلافة الراشدة على إنشاء مقارئ تعليمية للقرآن وتوفيقه الناس أحكام دينهم، ثم تعاملها الوجيه والرشيد مع مسألة الاختيار، فكانت المجموعة الثلاثية المنتدبة من النخبة الممتازة من الحفظة للقرآن، قادرة مقتدرة على الإنشاء والتفعيل والنهوض بهذا المشروع القرآنى.

^١ عنه سير أعلام النبلاء 1/330-328 (68)، الأعلام (للزركلي) 8/184.

^٢ سير أعلام النبلاء 2/344. نظيره سير أعلام النبلاء 2/6، أسد الغابة في معرفة الصحابة 3/159، الإصابة في تمييز الصحابة (لابن حجر العسقلاني) 3/507 [عند ثلاثة في ترجمة عبادة بن الصامت]. كذلك يُراجع الفاروق 313-

.314

^٣ عنه سير أعلام النبلاء 5/65-68 (23)، غاية النهاية 2/233 (3383).

- كان التأسيس لثلاثة مقارئ تعليمية في ثلاث مدن كبرى على الترتيب التالي: حمص ثم دمشق ثم القدس (بيت المقدس/إيلاء) القريب منها موقع عمواس الذي وقع فيه الطاعون سنة 18هـ وأستشهد فيه أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم. لم يُذكر بيت المقدس صراحةً في متن هذه الرواية، لأن خطابَ يزيدَ كان على الأرجح بعيدَ فتح حمص في أواخر سنة أربع عشرة للهجرة، بينما فتح بيت المقدس سنة 16هـ، وفيما قدمه الفاروقُ وصالح أهله¹. مع ذلك، كلما ورد لفظُ (فلسطين) في الروايات المبكرة، يقصدُ به بيت المقدس، كما يُقصدُ بالشام دمشق وبمصر الصُّطَاطُ (القاهرة لاحقاً)، حين يُقال: سُكِّن الشام أو نَزَلَ مصر.
- تأسس مقراً حمص من قبل المنتدِين الثلاثة الذين تعانوا في البداية على إنشائه إلى أن آستقرَ حاله، فقام عليه عبادة بن الصامت وحده. واضح أنَّ هذا المقرأ قد قطع مرحلة متقدمة من التطور والنجاح إلى درجة أنه أصبح قابلاً أنْ يُدارَ من قبل قراء محليين. يشهد لذلك أنَّ عبادة قد غادرها إلى بيت المقدس، ليقوم مقاماً معاذ بن جبل بعد آستشهاده في الطاعون سنة 18هـ. يجب التنويه هنا أنَّ هذا النجاح الذي أحرزه عبادة في مقراً حمص ثم لاحقاً في مقراً بيت المقدس يرجع إلى تكاثُفٍ جهود هؤلاء الصحابة وتكافُفهم في هذه المسيرة مع ما لهم من تجارب واسعة في مجال تعليم القرآن؛ فقد كان عبادةً صاحبَ ملَكَةً في الكتابة وله تجربة جليلة في تعليم القرآن، إذ كان يُعلِّمُ أهلَ الصُّفَّةِ الْكِتَابَ وَالْقُرْآنَ²؛ فهو من أعمدة مقرأ أهلِ الصُّفَّةِ³ بشمالي المسجد النبوي في عهد النبي، ﷺ، الذي كان يرعاه رعايةً خاصةً. مثلُه رفعه

¹ سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين). 118.

² معرفة الصحابة 3/338 «كان يُعلمُ أهلَ الصُّفَّةِ القرآن»، 340/4850 «كنتُ أعلمَ ناساً من أهل الصفة الكتابة والقرآن» و (4851) «كان رسول الله، ﷺ، يُشغلُ: فإذا قِيمَ رجُلٌ مُهاجِزاً، دفعهُ إلى رجلٍ مَنْ يَعْلَمُهُ القرآن؛ فدفعهُ رسولُ اللهِ، ﷺ، إِلَيْ رَجُلٍ، فكان معي أُعْشِيهِ عَشَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَفْرَنُهُ الْقُرْآن». كذلك أسد الغابة في معرفة الصحابة 3/159 «كان عبادةً يُعلمُ أهلَ الصُّفَّةِ القرآن».

³ منهم الصحابي عقبة بن عامر الجبني (ت58هـ). يراجع سير أعلام النبلاء 2/468. للمزيد عنهم يراجع أهل الصفة وأحوالهم (الابن تيمية) 21 «أما جملة منْ أُوْيَ إلى الصُّفَّةِ مع تفْرِقِهم، فقد قيل: كانوا نحو أربعينَةً منَ الصحابة؛ وقد قيل: كانوا أكثرَ من ذلك. ولم يُعرَفْ كُلُّ واحدٍ منهم. وقد جمعَ أسماءَهم الشيخ أبو عبد الرحمن السُّلَيْيُّ في كتاب تاريخ أهل الصفة، جمعَ ذِكْرَ مَنْ بَلَغَهُ أَنَّهُ كان مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ» و 61 «أما عددهم، فقد جمعَ أبو عبد الرحمن السُّلَيْيُّ تاريخَهُ؛ وهو نحوُ منْ ستمائَةٍ أو سبعمائَةٍ أو نحو ذلك. ولم يكونوا مجتمعين في وقتٍ واحدٍ، بل كان في شمال المسجدِ صُفَّةً يأوي إليها فقراء المهاجرين؛ فمن تأهلَ منهم أو سافر أو خرجَ غازِياً، خرجَ منها. وقد كان يكون

معاذ بن جبل الذي بعثه رسول الله، ﷺ، إلى اليمن عاملاً ومعلماً وكان أحد الذين يفتون على عهده، ^١. وكان لأبي الدرداء حلقة كبيرة حافلة في مسجد النبي، ﷺ، كما سيأتي ذكره.

كان مقام أبي الدرداء بدمشق^٢ بعد مكوثه فترة في حمص مع صاحبيه، حيث أسس مقراً دميشق وأشرف عليه واعتنى به، فالأمر في عهده إلى أن أصبح كلية قرانية، كلية الشريعة على آصطلاحنا المعاصر، إذ وصلت نسبة الإقبال عليه والالتحاق به غرض تعلم القرآن في فترة وجبرة إلى أعداد هائلة. يشهد لذلك ما رواه أبو عبيد مسلم بن مشكيم الخزاعي الدمشقي، كاتب أبي الدرداء وأحد تلامذته الذين قرؤوا عليه ورؤوا عنه:^٣ «قال لي أبو آلدرداء: آخذ من يقرأ عندي القرآن! فعندتهم ألفاً وستمائة ونinetة. وكان لكل عشرة منهم مقرئ. وكان أبو آلدرداء يطوف عليهم قائماً، يستفونه في حروف القرآن: فإذا أحكم آلرجل منهم، تحول إلى أبي آلدرداء».^٤

فالعدد + 1600 ضخم كبير، يعكس نسبة الإقبال العالمية على هذا المقرأ ورغبة الناس في الالتحاق بصفوفه من جهة ويعكس حجم العمل الدؤوب والجهد الكبير المبذول من أجل تغطية جميع الخدمات الطالبية من عنابة ورعاية ومتابعة من جهة أخرى. كذلك يعكس حجم المسؤولية العظيم التي كانت على أكتاف أبي الدرداء من مرحلة التأسيس إلى مرحلة العطاء والتخرج والتأهيل؛ وهو مشرقاً على المقرأ (رئيساً للجامعة بمصطلحنا) يقوم بتفعيل كل الأقسام وتحريك جميع الأنشطة بما يلزم في مرحلة التعليم الأولى، كما مشار إليه في النص بتطوافه قياماً، ثم متابعته للمرحلة الثانية المتقدمة التي يختبر فيها نجاعة أصحاب المرحلة الأولى ومدى إحكامهم واتفاقهم للقرآن الكريم.

يُستفادُ من كلام مسلم بن مشكيم الذي كان كاتباً (أي سكريباً بمصطلحنا المحدث) أنَّ أبي الدرداء قد تبنَّى طريقة المجموعات الصغرى من عشرة أفراد، على كل مجموعة عشرة عريفٍ، مُشرِّئٌ لها،

في الوقت الواحد فيها السبعون أو أقل أو أكثر. ومهم سعد بن أبي وقاص، أحد العشرة، وأبو هريرة وخبيب وسلمان وغيرهم».«

¹ سير أعلام النبلاء/1 452-451.

² حماية الشام (ابن رجب الجنبي) 39 (27) و 141 (287).

³ عنه تهذيب التهذيب/10 139-138.

⁴ جمال القراء وكمال الإقراء/2 454. كذلك معرفة القراء الكبار/125، غاية المهاية/1 606-607.

«وهو الذي سَنَّ هذه الجِلْقَ لِلقراءةٍ»¹. وهي من أ新颖的 طرق تعليماً وتدرِيساً، خاصةً أنها مقرونة بأوقات خاصةً، كالساعات الصباحية المبكرة مباشرةً بعد أداء صلاة الفجر - وهي ساعات في غاية الهدوء والسكون، تُضفي أجواءً صافية على الحاضرين المشاركين لتلقّي القرآن وتلقينه - وفي مكان مخصوصٍ مُكَلَّلٍ بالتشريف والتعظيم، هو جامع دمشق سنة سبع وستين ومائة في خلافة المهدي (حكم 158-169هـ) وهو ابن يحيى وسبعين سنة، قال: «كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِذَا صَلَّى الْغَدَاءَ فِي جَامِعِ دَمْشَقِ، أَجْتَمَعَ النَّاسُ لِلقراءَةِ عَلَيْهِ، فَكَانَ يَجْعَلُهُمْ عَشْرَةً، وَيَجْعَلُ عَلَى كُلِّ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ عَرِيفًا، وَيَقِفُ هُوَ قَائِمًا فِي الْمِحْرَابِ يَرْمُّهُمْ بِبَصِيرَهِ وَبَعْضُهُمْ يَثْرُأُ عَلَى بَعْضٍ؛ فَإِذَا غَلَطَ أَحَدُهُمْ، رَجَعَ إِلَى عَرِيفِهِمْ؛ فَإِذَا غَلَطَ عَرِيفُهُمْ، رَجَعَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ. وَكَانَ آبُونُ عَامِرٍ عَرِيفًا عَلَى عَشْرَةِ، وَكَانَ كَبِيرًا فِيهِمْ؛ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، خَلَفَهُ آبُونُ عَامِرٍ وَقَامَ مَقَامَهُ مَكَانَهُ. وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ جَمِيعَهُمْ، فَاتَّخَذَهُ أَهْلُ الشَّامِ إِمَاماً وَرَجَعُوا إِلَى قِرَاءَتِهِ»².

يُلاحظُ بوضوحٍ في هذا الخبر نظم التدرج في المستويات والعمل به في المساءلات والمراجعات أوقات وقوع الخطأ والزلل في القراءة، حيث يقف على رأس هذا النظام الصحابي أبو الدرداء (ت32هـ) مُشرقاً ومديراً ومتابعاً ومراقباً ومختبراً ومُجبراً؛ فقوله: (وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ قَائِمًا)، حيث يرد فيه مفad (الطواف) المستعار من الحجّ (والقيام) المأْخوذ من إقام الصلاة، يعكس تماماً قوّة هذه الحركة التعليمية وكثافة النشاط العلمي الذي كان يعتري هذه المجموعات التي هي بمثابة صفوف الدراسة على لغتنا اليوم. لا عجب في ذلك، فأبو الدرداء صاحب قرآن وسنةٍ وذو مدارك و المعارف، كانت له تجربة كبيرة وناجحة في التعليم والتدرّيس في مجلسه بالمسجد النبوي. خير شاهير على ذلك ما رواه ابن أبي حاتم (ت327هـ) بإسناده الموصول إلى عبد الله بن سعيد، قال: «رَأَيْتُ أبا الدرداءَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، مَسْجِدَ النَّبِيِّ، وَمَعَهُ مِنَ الْأَتَّبَاعِ مِثْلُ مَا يَكُونُ مَعَ السُّلْطَانِ بَيْنَ سَائِلٍ عَنْ فِرِضَةٍ وَبَيْنَ سَائِلٍ عَنْ حِسَابٍ وَبَيْنَ سَائِلٍ عَنْ شِعْرٍ وَبَيْنَ سَائِلٍ عَنْ حِدَيثٍ وَبَيْنَ سَائِلٍ

¹ سير أعلام النبلاء 2/346.

² جمال القراء وكمال الإقراء 2/454. نظيره معرفة القراء الكبار 1/125، غاية المهاية 1/606 (ص20-24). كذلك ينظر الفاروق 314.

عن مُعْضِلَةٍ».¹

كذلك يشير هذا الخبر إلى تميّز أحد العرفاء، وهو التابعي عبد الله بن عامر اليَحْصُبِيُّ الذي آتىه مشيخة الإقراء بالشام وأصبح إمام أهل الشام في القراءة.² كان قد تبنّى منهج أبي الدرداء وطريقته في تعليم القرآن³ وهي حلقته واعتنى بها غاية الاعتناء بعدما خَلَقَهُ عَلَيْهَا، فتضاعف أعداد المنتسبين إليها والمتخرجون منها وأصبحت جامعاً قرآنياً بالعرف العصري. قال ابن الجوزي (ت 833هـ): «لقد بلَغَنَا عن هذا الإمام أنه كان في حُلْقِتِهِ أربعُمائَةٍ عَرِيفٍ، يَقُولُونَ عَنْهُ بِالْقِرَاءَةِ»⁴، أي أربعة آلاف مشارك⁵، ثم قال بحق آشتهر قراءته وانتشارها: «لقد كان النَّاسُ بِدِمْشَقَ وَسَائِرِ بِلَادِ الشَّامِ حَتَّىِ الْجَزِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ وَأَعْمَالِهَا لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا بِقِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ. وَلَا زَالَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ إِلَىِ حُدُودِ الْخَمْسِمَائَةِ»⁶؛ وهو أحد الأئمة السبعة المشهورين. وقد حصل له ذلك في مقتبل عمره، إذ كان سِنُّه وقت توفي أبو الدرداء (ت 32هـ) ثلاثاً وعشرين سنةً، فقد ولد سنة ثمانٍ من الهجرة في قرية من قُرى البلقاء، يُقال لها رحاب، وُقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، وله سنتان، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها سنة أربع عشرة للهجرة وله تسع سنين، كما قال بنفسه⁷، وأقام بها إلى أن مات سنة 118هـ وله مائة وعشرون سنتين في خلافة هشام بن عبد الملك (حكم 105-125هـ).⁸ أما أبو الدرداء، فكان بعثةً مع معاذ وعبادة على الأرجح بعيد فتح حمص صُلْحَا في أواخر سنة أربع عشرة، وصار بعد فترة ليست بطويلة إلى دمشق التي أسس فيها المقرأ التعليمي وأشرف عليه إلى أن توفي سنة اثنين وثلاثين للهجرة قبل مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت 35هـ).

أما عن مسار يومه التعليمي وجري الدرس في المجموعات الصغرى، فتسعفنا رواية مسلم بن

¹ الجرح والتعديل 38/7.

² أحد الأئمة السبعة. عنه معرفة القراء الكبار 1/186-197 (36)، غاية النهاية 1/423-425 (1790).

³ يُقابل القراءات القرآنية في بلاد الشام (العطوان) 26 «يبدو أنَّ معلمي أبناء العَامَّةِ كانوا يَبِعُونَ تنظيمَ أبي الدرداء وأسلوبه في تعليم القرآن».

⁴ النشر في القراءات العشر 2/264.

⁵ يُقابل القراءات القرآنية في بلاد الشام 26 «إذ كانت مكاتب بعضهم تضمُّآلاف التلاميذ».

⁶ النشر في القراءات العشر 2/264.

⁷ غاية النهاية 1/425 (س 13-15).

⁸ جمال القراء وكمال الإقراء 2/454.

مِشْكِمٍ ذَاهِهَا فِي الْكِشْفِ عَنْ طَبِيعَةِ ذَلِكَ بِمُزِيدٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ فِيمَا يَلِي: «قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ: آعْذُ مَنْ فِي مَجْلِسِنَا! قَالَ: فَجَأُوا أَلْفًا وَسِتَّ مِئَةً وَنِيَّقًا؛ فَكَانُوا يَقْرُؤُونَ وَيَتَسَابَقُونَ عَشْرَةً عَشْرَةً؛ فَإِذَا صَلَى الصُّبْحَ، آفَتَلَ وَقْرًا جُزُءًا؛ فَيُحْدِقُونَ بِهِ، يَسْمَعُونَ الْفَاظَةَ. وَكَانَ آبُنْ عَامِرٍ مُقَدَّمًا فِيهِمْ».¹

تُؤكِّد بدورها صحة المعلومات عن عدد المشاركين في المجلس (+1600). واضح منها أنَّ مسار أبي الدرداء كان مبدئاً بالصلادة، صلاة الفجر، ثم الإقراء والقراءة (جزءاً). يغضده أيضاً ما رواه هشام بن عمار، قال: «حدَثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءَ يَصْلِي ثُمَّ يُقْرَأُ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ مِنْ وَلِيمَةٍ أَوْ عَقِيقَةٍ نَسْهَدُهَا؟ فَإِنْ قَالُوكُمْ: نَعَمْ، وَإِلَّا قَالُوكُمْ إِنِّي أَشْهِدُكُمْ أَنِّي صَائِمٌ»².

أمَّا المجموعات نفسها، فكان أفرادها أولًا يستمعون إلى قراءة أبي الدرداء بانتباهٍ بالغٍ وإصغاءٍ شديد، كما هو موصوف في جملة (فَيُحْدِقُونَ بِهِ، يَسْمَعُونَ الْفَاظَةَ)، ثُمَّ يقرأ بعضهم على بعض، كما جاء في الرواية السابقة: (وَيَغْضُبُهُمْ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضٍ)، هَدَفَ الصَّبَطُ وَالْحِفْظُ، ثُمَّ بعد حصول ذلك يُجْرِي نوعٌ من المسابقات بين المجموعات ذاتها للتميُّز في التحصيل والأداء، كما ورد في جملة (فَكَانُوا يَقْرُؤُونَ وَيَتَسَابَقُونَ عَشْرَةً عَشْرَةً).

هذه هي المسيرة التعليمية التي حَثَّ عليها أبو الدرداء بقوله: «تَعَلَّمُوا! إِنَّ الْعَالَمَ وَالْمُتَعَلَّمَ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ»؛ وكلامه هذا يُصْبِّبُ في قول النبي، ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَمَهُ). وقد فهمه الصحابة غاية الفهم وأخذوا وعملوا بمقتضاه، مثل أبي الدرداء، كما وَعَيْهُ مَنْ تَابَعَهُمْ من أوائل التابعين، كأبي عبد الرحمن السُّلَيْمَاني (ت73هـ) الذي بعثه الخليفة الراشد عثمان بن عفان (ت35هـ) مع مصحف أهل الكوفة إليهم معلماً ومُفْرِتاً. قال بحق هذا الحديث: «فَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي هَذَا الْمَقْعَدُ»؛ وكان أَقْرَأَ النَّاسَ فِي مسجد الكوفة الأعظم أربعين سنة، وذلك في خلافة عثمان بن عفان (ت35هـ) إلى أن توفي في إمرة بشير بن مروان (ت75هـ) على العراق سنة 73هـ.³

كذلك حرص الصحابة في مسيرتهم على الجمع الوثيق بين التعليم النظري والتطبيق العملي، فسلَطُوا الضوء على تعلم القرآن وتعلمهِ والعمل به على أرض الواقع؛ فهَا هو أبو الدرداء على

¹ سير أعلام النبلاء 2/346.

² سير أعلام النبلاء 2/346.

³ معرفة القراء الكبار 1/149 و 151.

سبيل المثال، لا الحصر، ينصل على هذه المعادلة المتكافئة ويُحثّ عليها بقوله: «لَنْ تَكُونَ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا. وَلَا تَكُونَ مُتَعَلِّمًا حَتَّى تَكُونَ بِمَا عَلِمْتَ عَامِلًا. إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ، إِذَا وَقَفْتُ لِلْجِسَابِ، أَنْ يُقَالَ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ»¹. وجاء عنه في رواية أخرى: «وَئِلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ مَرَدًا! وَوَئِلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَاتٍ!»².

بمثل هذا الفكر النير تعامل كذلك أوائل التابعين؛ فها هو أبو عبد الرحمن السلمي (ت73هـ) يؤكّد علىأخذ الصحابة بهذا النهج والعمل به، ثم أخذ التابعين، مثله، بنهج الصحابة وتطبيقه، ثم تحذيرهم الأجيال المقبلة من التخلّي عن هذا النهج القوي بقوله: «أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا، إِذَا تَعْلَمُوا عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْآخَرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ، فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَقْلَ بِهِ. وَسَيِّرْتُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمًا يَشْرِبُونَهُ شَرْبَ الْمَاءِ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِهِمْ، بَلْ لَا يُجَاوِزُ هَنَّا؛ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى حَلْقِهِ»³. وقد وقع ما حذر منه النبي، ﷺ، في حديثه المذكور في آخر كلام السُّلْطَنِي في وقتٍ لاحق ليس بعيداً؛ فها هو الحسن البصري (ت110هـ) الذي كان سيّد زمانه علمًا وعملاً يحدّثنا عن ذلك واصفاً قراء عصره فيما يلي: «قُرَاءُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ؛ فَصِنْفٌ آتَى خُدُودَهُ بِضَيَاعَهُ يَأْكُلُونَ بِهِ؛ وَصِنْفٌ أَقَامُوا حُرُوفَهُ وَضَيَّعُوا حُدُودَهُ، وَأَسْتَطَالُوا بِهِ عَلَى أَهْلِ بِلَادِهِمْ، وَأَسْتَدَرُوا بِهِ الْوَلَاءَ، كَثِيرٌ هُنَّا الضَّرْبُ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، لَا كَثَرُهُمُ اللَّهُ؛ وَصِنْفٌ عَمَدُوا إِلَى دَوَاءِ الْقُرْآنِ، فَوَضَعُوهُ عَلَى دَاءِ قُلُوبِهِمْ، وَأَسْتَشْعِرُوا الْحُرْفَ وَأَرْتَدُوا الْحُرْنَ، فَأَولَئِكَ الَّذِينَ يَسْقِي اللَّهُ بِهِمُ الْغَيْثَ، وَيَنْصُرُهُمُ الْأَعْدَاءَ. وَاللَّهُ لَهُذَا الضَّرْبُ مِنْ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ أَعْرُّ مِنَ الْكَبِيرِتِ الْأَحْمَرِ»⁴.

يجب التنبيه عليه هنا أنَّ مسيرة التعليم والتفقيه قد انتشرت في أنحاء أخرى بدمشق ولم تنحصر على جامع دمشق وحده رغم ازدهارها فيه بشكلٍ كبير؛ فها هو الصحافي وائلة بن الأسعّي الليثي (ت83هـ)⁵، من أهل الصفة وخريجي مفرئهم⁶ وأخر من مات من الصحابة بدمشق، كان له مسجدٌ

¹ سير أعلام النبلاء 2/347.

² سير أعلام النبلاء 2/347.

³ معرفة القراء الكبار 1/148-149.

⁴ جمال القراء وكمال الإقراء 1/106.

⁵ عنه سير أعلام النبلاء 3/383-387 (57).

⁶ سير أعلام النبلاء 3/384 و385.

مشهور بدمشق، يقرئ فيه الناس القرآن وي ملي عليهم الأحاديث^١.

كذلك من الجدير ذكره أن هؤلاء الصحابة كانوا - رغم سكنهم في بلد معين - يتربدون على بلدان أخرى لأجل الغرض ذاته؛ فعلى سبيل المثال، لا الحصر، كان واثلة بن الأنسق يسكن قرية البلاط مدةً، وهي في غوطة دمشق الشرقية، تبعد ثلاثة فراسخ من دمشق، وكان يخرج إلى بيت المقدس^٢.

كذلك أم الدرداء الصغرى «كانت تقيم ستة أشهر ببيت المقدس وستة أشهر بدمشق»^٣.

كما تقدم ذكره، بعث الفاروق إلى الشام الثلاثة المُنتَدِين، ليعلموا الناس القرآن العظيم والسنة النبوية الشريفة؛ فكان بيت المقدس من نصيبِ معاذ بن جبل الذي أنشأ فيه مقرأً بيت المقدس ومجلسه للفقه، وكان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام^٤ إلى درجة أن الفاروق، حين خطب الناس بالج洋洋ية، أشار إلى مرجعيته العليا في الفقه^٥، لكنَّ المنية وافته بعد فترة قصيرة، فتوفي بالقصرين، قُصَيْر خالدٍ، من أرض الأردن بالغور في طاعون عمواس سنة 18هـ وهو ابن ثلثٍ وثلاثين سنةً^٦؛ فغادر عبادة بن الصامت (ت34هـ) حمص التي أسس فيها مقرأها بمعية صاحبيه أبي الدرداء ومعاذ بن جبل ومكث فيها فترةً إلى أن استقر الحال بها إلى بيت المقدس، ليقوم مقام معاذ بن جبل بعد آستشهاده في هذا الطاعون؛ فسكن بيت المقدس وتوفي به سنة أربع وثلاثين وهو ابن آتنين وسبعين سنةً^٧. يلاحظ أنَّ حقيقة سُكُناه بيت المقدس تُقرن بسُكُناي شدادٍ بن أوسٍ (ت58هـ)؛ فقد

^١ سير أعلام النبلاء/3 .386

^٢ حماية الشام 126 (246).

^٣ تهذيب التهذيب 12/466.

^٤ تاريخ مدينة دمشق 58-399، سير أعلام النبلاء 1/446، غاية النهاية 2/301 (مس 21-22).

^٥ معرفة الصحابة 4/187 (5993)، سير أعلام النبلاء 1/452.

^٦ سير أعلام النبلاء 1/461، غاية النهاية 2/301 (مس 23-22).

^٧ الطبقات الكبرى 3/ 546 [هناك «مات بالرمّة من أرض الشام»] و 7/ 387 [هناك «مات بالرمّة»]. معرفة الصحابة 3/ 338 [هناك «توفي ببيت المقدس؛ وقيل: بالرمّة»] و 3/ 340 (4847) [هناك «بالشام في أرض فلسطين بالرمّة»]، أسد الغابة في معرفة الصحابة 3/ 160 [هناك «بالرمّة؛ وقيل: ببيت المقدس»]، سير أعلام النبلاء 2/ 10 [هناك «مات بالرمّة»] و 11 [هناك «عن رجاء بن أبي سلمة، قال: قبْر عبادة ببيت المقدس»]. يجب التنبيه هنا على أن بعض المصادر المتقدمة أوردت مكان وفاته بالرمّة. وهذا لا يصح تاريخياً، بل الصواب ببيت المقدس، لأنّ الرمّة أحدهما سليمانُ بن عبد الملك (حكم 96-99هـ) في آخر خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك (حكم 86-96هـ)، كما جاء في فتوح البلدان (للبلاذري) 195: «ولَ الوليدُ بنَ عبدِ الملَكِ سليمانَ بنَ عبدِ الملَكِ جُندَ فلسطين».

روى أبو نعيم الأصبهاني¹ (ت430هـ) بإسناده الموصول إلى مكحول (ت112هـ)¹ قوله: «كان عبادة بن الصامت وشداداً بن أوسٍ يسكنان بيت المقدس»². هذا الاقتران يدل على خصوصية العلاقة بينهما من الأخوة والألفة والتقدير المتبادل. جاء عن عباد بن الصامت أنه قال: «كان شداداً ممن أُوتى العِلْمَ والجَلْمَ»³.

لقد آل الإشراف عليه بعد ذلك - في خلافة عبد الملك بن مروان (حكم 65-86هـ) - إلى السيدة العالمة الفقيمه أم الدرداء الصغرى⁴ لخبرتها النفيسة والفردية في تعلم القرآن وتعلمه: فقد روى عن زوجها أبي الدرداء وغيره علماً جلحاً وعَرَضَتِ القرآنَ عليه وهي صغيرة وطال عمرها، إذ حجَّت

نزل لدّه، ثم أخذت مدينة الرملة ومصرها. وكان أول ما بَيَّنَ منه قصره والدار التي تُعرف بدار الصَّاغِينَ. وجعل في الدار صهريجاً متوسطاً لها، ثم أَخْطَطَ للمسجد خطّه وبناؤه، فولي الخلافة قبل آستتمامه. ثم بَيَّنَ فيه بَعْدَ في خلافته. ثم أتَمَّهُ عمربن عبد العزيز ونقص من الخطّة وقال: أهُل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذي آقتصرت بهم عليه». كذلك تاريخ اليعقوبي 292/2 «أئمَّةُ الخلافة بالرملة». وكان بها منزله. وهو أنشأ مسجد جامعاً وقصر إمارتها ونقل الناس إليها من لدّه، وكانت المدينة التي ينزلها الناس، فأَخْذَ بِهِنْدُم منازلهم بلدّه والبنيان بالرملة. وعاقبَ من آفَتَنَعَّنَ من ذلك وفَدَمَ منازلهم وقطَّعَ الميرة عنهم، حتى آنقولوا وخرب لدّه. بناءً على ما تقدَّم ليس بدقيق ما جاء في كتاب الإنباء 228 أنه «بدأ ببناء الرملة سنة ثمانٍ وسبعين»، بل قبل ذلك في آخر خلافة أخيه الوليد (ت96هـ). إليها ينتهي التابعي إبراهيم بن أبي عبلة الرملي المقدسي الدمشقي (ت151هـ). كان درس القرآن وتعلمه في مقرأ مسجد الجماعة بالرملة أولًا ثم في مقرأ بيت المقدس ومقرأ جامع دمشق. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هُجَيْمَةَ بنت حُيَّيِّ الأَوْصَابِيَّةِ الدَّمْشِقِيَّةِ وَكَانَ قَرَا الْقُرْآنَ عَلَيْهَا سِعْ مَرَاتٍ. عنه غاية النهاية 19/1 (72)، القراءات القرانية في بلاد الشام 189-198.

¹ هو أبو عبد الله مكحول بن أبي مسلم، فقيه الشام في عصره، من حفاظ الحديث. عنه الأعلام 284/7.

² معرفة الصحابة 3/340 (4848). وهو ابن أخي حسان بن ثابت الأنباري الخزرجي. عنه معرفة الصحابة 6-5/3 (1396) [هناك 5/3 «توفي بفلسطين سنة ثمانٍ وخمسين [...] عقبه بيت المقدس»، 5/3 (3713) «نزل شداداً بفلسطين ومات سنة ثمانٍ وخمسين»]. أسد الغابة في معرفة الصحابة 2/613-614 (2393) [هناك 2/613 «نزل بالبيت المقدس من الشام»].

³ أسد الغابة 2/613.

⁴ هي هُجَيْمَةَ بنت حُيَّيِّ الأَوْصَابِيَّةِ الْجَمِيرِيَّةِ. عنها سير أعلام النبلاء 4/100 (279-277)، غاية النهاية 2/354 (3784)، تهذيب التهذيب 12/465-467 (2943).

في سنة 81هـ¹، وأشتهرت بالعلم والعمل والزهد.² كانت أم الدرداء يتيمه في حجر أبي الدرداء، تختلف معه في بُرُّه، تصلي في صفوف الرجال وتجلس في حلقة القراء، تعلم القرآن حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: **الْحَقِيقِيْ بِصُمُوْفِ النَّسَاءِ**³: فأصبحت بعدها تعلم القرآن للنساء وكانت لها حلقة في مؤخرة مسجد دمشق، وكثيراً ما كان يجلس إليها عبد الملك بن مروان في خلافته. يشهد بذلك ما قاله يحيى بن يحيى الغساني: «كان عبد الملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء في مُؤَخِّرِ المسجدِ بدمشق وهو خليفة».⁴

كانت تتنقل بين دمشق وبيت المقدس، فتقسم نصفَ سنتِ هنا ونصفها الآخر هناك⁵، حين آتتها خصيصاً الخليفة عبد الملك بن مروان (ت 86هـ) بمسجد قبة الصخرة معلمة النساء القرآن بعد انتهاءه من بناء قبة الصخرة سنة 72هـ، وذلك تكريماً وتشريفاً لها، فكان على عادته يرافقها ويجالسها أوقات مكوثه وإقامته في الحرم القدسي الشريف، كما هو ظاهر من كلام إسماعيل بن عبيده الله: «كان عبد الملك بن مروان جالساً في بيت المقدس وأم الدرداء معه جالسة، حتى إذا نودي للمغرب، قام وقامت تتوگأ على عبد الملك حتى يدخل بها المسجد، فتجلس مع النساء، ويمضي عبد الملك إلى المقام يصلي بالناس»⁶. كذلك كان لها بيت علم، يجتمع فيه أهل العلم، فيحيظون بسماع قراءة القرآن من قبل خليد بن سعيد السلاماني القضايعي، مولى زوجها أبي الدرداء.⁷ روى أبو عوانة في صحبه من حدث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كان خليد بن سعيد رجلاً قارئاً، حسن الصوت. وكانوا يجتمعون في بيت أم الدرداء، فتأمره أم الدرداء يقرأ عليهم.⁸.

¹ سير أعلام النبلاء 4/ 279، تهذيب التهذيب 12/ 466 [كلاهما عن عبد ربئه بن سليمان]. كذلك يقابل تهذيب التهذيب 12/ 467-466 «ماتت بعد سنة إحدى وثمانين».

² سير أعلام النبلاء 4/ 277. ي مقابل تهذيب التهذيب 12/ 467 «كانت من العابدات».

³ سير أعلام النبلاء 4/ 278. نظيره تهذيب التهذيب 12/ 466.

⁴ تاريخ مدينة دمشق 37/ 151، سير أعلام النبلاء 4/ 279.

⁵ تهذيب التهذيب 12/ 466 «كانت تقسم ستة أشهر ببيت المقدس وستة أشهر بدمشق».

⁶ سير أعلام النبلاء 4/ 279.

⁷ عنه لسان الميزان (لابن حجر العسقلاني) 2/ 775-776 (3216).

⁸ لسان الميزان 2/ 776.

أما معاذ بن جبل¹ (ت18هـ)، فكان أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار¹، وأحد من جمَع القرآن حفظاً من الأنصار على عهد رسول الله، ﷺ²، وأحد المُشارِ إلهم في قول النبي، ﷺ: (خُذُوا القرآن من أربعةٍ مِنْ آبَنْ مسعودٍ وَأَبِي معاذِ بْنِ جَبَلٍ وَسَالِمٍ، مولى أبي حذيفة!)³. قد وردت عنه الرواية في حروف القرآن.⁴

من تجاربه في تعليم القرآن إقرأوه أهلَ مَكَّةَ وتفقُّهُ لهم شُؤونَ دِينِهِم بِتوجيهِ النَّبِيِّ، ﷺ، بعد فتحها مباشرةً في العام الثامن للهجرة، كما نصَّ على ذلك مجاهد بن جبر (ت105هـ): «لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ، مَكَّةَ، آتَيْتُ خَلْفَ عَلَيْهَا عَثَابَ بْنَ أَسِيدٍ يُصَلِّي بِهِمْ وَخَلَفَ مُعاذًا يُشَرِّعُهُمْ وَيُفَقِّهُمْ».⁵ نظيره في رواية أخرى: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ آتَيْتُ خَلْفَ مُعاذًا عَلَى مَكَّةَ حِينَ خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ وَأَمْرَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُمُ الْقُرْآنَ وَالدِّينَ»⁶: فكان هذا أول مقرأ تعليلي بمكَّةَ المكرمة بعد فتحها في العهد النبوى.

كذلك من تجارب مسيرته التنويرية حين بعثه النبي، ﷺ، مع أبي موسى الأشعري وثلاثة آخرين من الصحابة، رضي الله عنهم، على أصناف اليمن، هم خالدُ بن سعيدٍ وطاهرُ بْنُ أبي هالةٍ وعكاشهُ بن تورٍ، وأمْرُهُم بالتأسيس دون التَّعَسِيرِ وبالتطاؤ دون التَّنَفِيرِ.⁷ وقد توفى رسول الله، ﷺ، وعامله على الجنَّةِ باليمن معاذ بن جبل، كما قال الواقدي (ت207هـ). وقال خليفة بن خياط (ت240هـ) في تسمية عُمالِ النبي، ﷺ: «ومعاذ بن جبل على الجنَّةِ والقضاءِ وتعليم الناسِ الإسلامَ وشرائعهِ وقراءةِ القرآنِ. وولى أبو موسى الأشعري زيدَ ورمعَ وعَدَنَ والساحلِ. وجعلَ قُبضَ الصَّدَقاتِ مِنَ الْعُمَالِ الذين بها إلى معاذ بن جبل»⁸، يعني باليمن.

من مظاهرِ حضورِ معاذ بن جبل بحمص ومشاركته في تأسيسِ مقرَّها ما رواه أحد تلامذته، أبو

¹ أسد الغابة في معرفة الصحابة 187/5.

² تاريخ مدينة دمشق 398-397هـ، سير أعلام النبلاء 1/445، غاية النهاية 2/301 (س18).

³ سير أعلام النبلاء 1/445، غاية النهاية 2/301 (س19-21).

⁴ غاية النهاية 2/301 (س18-19).

⁵ سير أعلام النبلاء 1/447. كذلك تاريخ مدينة دمشق 408/58 [روايات].

⁶ سير أعلام النبلاء 1/459.

⁷ تاريخ مدينة دمشق 58/413-414، سير أعلام النبلاء 1/449. يُقابل الطبقات الكبرى 3/585.

⁸ تاريخ مدينة دمشق 58/415، سير أعلام النبلاء 1/450. يُقابل الطبقات الكبرى 3/585.

⁹ تاريخ خليفة بن خياط 61. كذلك تاريخ مدينة دمشق 58/415.

بَحْرِيَّةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسَ الْحَمْصِيِّ (تَ بَعْدَ 80هـ)، صاحب الاختيار في القراءة^١، قال: «دخلت مسجداً حمص، فإذا بفتى حَوْلَةَ النَّاسِ، جَعْدُ، قَطَطُ. إذا تكلّم، كائناً ما يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ نُورٌ وَلُؤْلُؤٌ، فقلتُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: معاذ بْنُ جَبَلٍ^٢. يَعْضُدُ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَحْرِيَّةَ قَرَأَ عَلَيْهِ وَرَوَى عَنْهُ^٣. كَذَلِكَ رَوَى عَنْهُ أَفْوَالًا، سَمِعَهَا مِنْهُ فِي مَجْلِسِهِ، مِنْهَا: «مَا عَمِلَ آدَمُ عَمَلاً أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ». قالوا: يَا أَبَا عبد الرحمن! وَلَا الجَهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قال: «لَا، إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسِيفِهِ حَتَّى يَنْقُطِعَ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾»^٤.

كَذَلِكَ مَا روَاهُ أَبُو مُسْلِمُ الْخَوَلَانِيِّ (تَ 62هـ)^٥. قال: «دخلت مسجداً حمص، فإذا فيه نَحْوُ مِنْ ثَلَاثَيْنَ كَهْلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، ﷺ، إِذَا فَهِمْ شَابٌّ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بِرَاقُ الثَّنَاءِيَا، لَا يَتَكَلَّمُ، سَاكِتٌ؛ إِذَا أَمْتَرَى الْقَوْمُ فِي شَيْءٍ، أَقْبَلُوا عَلَيْهِ، فَسَأَلُوهُ: مَنْ هَذَا؟ قالوا: معاذُ بْنُ جَبَلٍ»^٦.

تَشَهِّدُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ عَلَى حُضُورِ كَبِيرِ الْصَّحَابَةِ الْكَهْلُولِ فِي حَمْصَ وَمَسَاجِدِهَا، أَيُّ مَنْ جَاوزَ عُمْرَهُ مَرْحَلَةَ الشَّيَّابِ وَلَمَّا يَصِلَ سَنَّ الشِّيَخُوَّةَ، بَيْنَمَا يَتَقدِّمُهُمْ معاذُ مَكَانَةً وَمَنْزِلَةً، رَغْمَ كُونِهِ بَعْدَ شَابًا، يُسَأَلُ عَنْ رَأِيهِ وَيُرْجَعُ إِلَى قَوْلِهِ فِي مَسَائِلِ الْخَلَافِ.

نَظِيرُ ذَلِكَ مَا روَاهُ أَبُو إِدْرِيسِ الْعَانِدِيِّ (8-80هـ)^٧ فِي مَشْهُدِ آخَرَ، قَالَ: «دخلت المسجدَ، وَفِيهِ نَحْوٌ مِنْ عَشَرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، ﷺ، إِذَا فَهِمْ شَابٌّ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، أَغْرَى الثَّنَاءِيَا. إِذَا اخْتَلَفُوا فِي

^١ عنه غاية النهاية 1/442 (1850).

^٢ سير أعلام النبلاء 1/455.

^٣ غاية النهاية 1/442 (س 13-14).

^٤ سير أعلام النبلاء 1/456-455.

⁵ هو عبد الله بن ثوبان بن حمبي. عنه كتاب العلل ومعرفة الرجال (ابن حنبل) 2/521 (3434)، كتاب المعرفة والتاريخ (الفسوي) 2/382، سير أعلام النبلاء 4/7-14 (2)، الأعلام 4/75.

⁶ معرفة الصحابة 4/187 (5991) [اللَّفْظُ لَهُ]، تاريخ مدينة دمشق 58/425 و 426 و 427 [هناك في الموضعين الآخرين «أَثْنَانَ وَثَلَاثُونَ»]. سير أعلام النبلاء 1/453. يُراجع كذلك كتاب المعرفة والتاريخ 2/323 [هناك «... فَجَلَسْتُ مَجْلِسًا، فِيهِ بَضْعَةُ وَثَلَاثُونَ وَفِي الْحَلْقَةِ شَابٌ...»].

⁷ هو عائذ الله بن عبد الله الحَوَلَانِيُّ، قاضي دمشق وعالماً وواعظاً. عنه سير أعلام النبلاء 4/272-277 (99)، تهذيب التهذيب 5/85-87 (141).

شيء، قال قولاً آتَهُوا إِلَى قَوْلِهِ؛ فَسَأَلَتْ عَنْهُ، فَإِذَا هُوَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ^١. فِرْغَمُ الْاِخْتِلَافِ فِي سَمَاعِ أَبِي إِدْرِيسِ الْخَوَلَانِيِّ مِنْ مَعَاذٍ تَعْكِسُ بِدُورِهَا حُضُورُ الصَّحَابَةِ الْكَبِيرِ فِي مَسْجِدِ حَمْصَ.

لِيُسَأَّلَ عَلَى هَذَا الْحُضُورِ وَدُورِهِ الْمُحْوَرِيِّ فِي طُورِ التَّأْسِيسِ وَمَرْحلَةِ الْبَنَاءِ مِنَ السَّبَبِ الَّذِي دَفَعَ عَبْدَ الْعَزِيزَ بْنَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمَ (ت: 85هـ)^٣ إِلَى أَنْ يَطْلَبَ مِنْ كَثِيرَ بْنَ مُرَّةَ الْحَمْصِيِّ (ت: بَيْنَ 70-80هـ)^٤ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ بِمَا سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ، ﷺ، مِنْ أَحَادِيثِهِمْ – وَهَذَا يَنْدِرُ خَصْمَنَ المَشْرُوعِ الْأَمْوَيِّ لِجَمْعِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَتَدوِينِهِ، وَهُوَ كُونُهُ قَدْ أَدْرَكَ بِحِمْصَ سَبْعِينَ بَذْرِيًّا^٥. فَكَانَ هَذَا وَأَبُو مُسْلِمِ الْخَوَلَانِيِّ وَجُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ (ت: 75هـ)^٦ مِنْ أَئِمَّةِ التَّابِعِينَ بِحَمْصَ. كَذَلِكَ كَانَ يَفْتَخِرُ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ الْحَمْصِيِّ (ت: 103هـ) الَّذِي يُرَوَى عَنْهُ عَدَدًا أَهْلَ حِمْصَ بِإِدْرَاكِهِ سَبْعِينَ صَاحِبَيًّا وَلُقْبَيْهِمْ^٨. كَانَ مِنْ سَادَةِ التَّابِعِينَ، يُعَدُّ مِنَ الطَّبِيقَةِ الْ ثَالِثَةِ مِنْ فَقِهَاءِ أَهْلِ الشَّامِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ، حَتَّى إِنَّ الْخَلِيفَةَ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ (ت: 96هـ) كَتَبَ إِلَيْهِ فِي مَسَأَلَةٍ، فَأَجَابَهُ فِيهَا، فَحَمَلَ الْفَضَّاهَ عَلَى قَوْلِهِ، وَذَلِكَ لِرَفْعَةِ شَأنِهِ وَعَلَوْ مَكَانِتِهِ. كَانَ إِمامًا أَهْلَ حِمْصَ. وَكَانَ يَصْلِي التَّرَاوِيْحَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فَكَانَ يَقْرَأُ فِيهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ^٩. كَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ فِي مَسْجِدِهِ، يَشْهِدُهَا جَمْهُورٌ غَيْرُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

^١ مَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ 4/187-186 (5990). كَذَلِكَ كَتَابُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ 324 [هُنَاكَ «جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عَشْرُونَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، ﷺ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ شَابٌ...»].

^٢ كَتَابُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ 2/387، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ 5/86-87.

^٣ أَمِيرُ مِصْرَ، وَلَهُ لَأْبَيْهِ آسْتَقْلَالًا سَنَةَ 65هـ وَآسْتَمَرَ فِي وَلَايَتِهِ إِلَى أَنْ تَوْفَى. هُوَ وَالدُّ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْهُ أَعْلَامُ الْأَعْلَامِ 4/28.

^٤ سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ 4/47-46 (11)، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ 8/428-429.

^٥ سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ 4/46-47. نَظِيرُهُ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ 8/429.

^٦ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمْصِيِّ. عَنْهُ سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ 4/76-78.

^٧ كَانُوا قَدْ آسْتَرْجَوْهُ مِنْ مَصْفَحَهُ الْخَاصِّ بِهِ، يُرَاجِعُ مِنْ أَعْلَامِ أَصْحَابِ الْمَصَاحِفِ (3): خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ الْحَمْصِيِّ (لِحَمْدَانَ) 39.

^٨ تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (لِلْذَّهَبِيِّ) طِبْقَة١١/72.

^٩ تَهْذِيبُ الْكَمالِ (لِلْمَزَّيِّ) 8/170.

^{١٠} الْبَدَائِيْهُ وَالنَّهَايَهُ (لِابْنِ كَثِيرِ) 5/9/230.

نَتَجَ عَنْ هَذِهِ الْمُسِيرَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ وَالْتَّفْقِيمِيَّةِ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَأَوَّلِ الْتَّابِعِينَ بِحَمْصَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ، لَا الْحَصْرِ، نَتَاجٌ عَلَيْهِ وَحْرَكَةٌ تَأْلِيفٌ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ. خَيْرُ شَاهِدٍ عَلَى ذَلِكَ كَتَبُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِدَ الْأَزْدِيُّ، مِنْ أَصْحَابِ مَعاذِ بْنِ جَبَلٍ، إِذْ «كَانَ أَهْلُ حَمْصَ يَأْخُذُونَ كَتَبَ ابْنِ عَائِدٍ؛ فَمَا وَجَدُوهُ مِنَ الْأَحْكَامِ، عَمَدُوا بِهَا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قَنَاعَةً بِهَا وَرِضَى بِحَدِيثِهِ»¹.

الخاتمة:

لَقَدْ عَرَفَتْ بِلَادُ الشَّامِ فِي صُدُورِ الإِسْلَامِ مَقَارِي تَعْلِيمِيَّةٍ وَمَجَالِسٍ فَقِيهِيَّةٍ، وَقَفَ عَلَيْهَا نَجْبَاءُ الصَّحَابَةِ مِنْ ذُوِيِّ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّجْرِيَةِ بِتَوجُّهِهِ وَتَرْشِيدِهِ وَدُعِيَّ مِنَ الْفَارُوقِ، قَدْ تَأَسَّسَتْ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوْلَى يَوْمٍ وَتَطَوَّرَتْ بِجَهُودٍ كَبِيرَةٍ وَمَسَاعِ حَثِيثَةٍ وَاتَّسَعَتْ آنِسَاعًا غَيْرُ مَعْهُودٍ فِي مُخْتَلَفِ جَوَامِعِ الْبَلَادِ الشَّامِيَّةِ وَخَرَجَتْ الْأَلَافُ مِنَ الْقِرَاءِ فِي مَسَاجِدِهَا وَأَنْتَجَتْ حَرْكَةَ تَنْوِيرَةٍ نَشْطَةً غَيْرَ مَسْبُوَّةَ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَشَرَائِعِ الإِسْلَامِ وَسُنْنَتِهِ وَحُدُودِهِ، كَانَ لَهَا بِالْأَثْرِ عَلَى مَنْ تَلَاهَا مِنْ طَبَقَاتِ الْتَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْتَزَّونَ بِمَهْرُوتِ الصَّحَابَةِ وَيَتَفَاخِرُونَ بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ، كَمَا يَتَجَلَّى ذَلِكَ فِي أَدْبِ فَضَائِلِ بِلَادِ الشَّامِ.

¹ كتاب المعرفة والتاريخ 383/2 [عن ثور بن يزيد].

ثبات المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (938-854/327-240): الجرح والتعديل. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002/1422، 10 ج/10 مج.
- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجوزي (1233-1160/630-555): أسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1415، 1994، 7 ج/7 مج.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (1328-728/661-1328): أهل الصفة وأحوالهم. دراسة وتحقيق: مجدي فتحي السيد. طنطا: دار الصحابة للتراجم، ط 1، 1410، 1990، 64 ص.
- ابن الجوزي، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الشافعي (751-833/1350-1429): غاية الهاية في طبقات القراء. عني بنشره: گ. بيرگشتريسر. القاهرة: مطبعة السعادة، ج 1: 1932/1352، 3 ج/2 مج؛ النشر في القراءات العشر. أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة: علي محمد الضباع. بيروت: دار الفكر، [د. س.].، 2 ج/2 مج.
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (773-852/1372-1449): الإصابة في تمييز الصحابة. دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، ط 3، 2005/1426، 9 ج/9 مج؛ تهذيب التهذيب. حيدرآباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف الناظامية، 1326/[1908]، 12 ج/12 مج؛ لسان الميزان. بيروت: دار إحياء التراث العربي / مؤسسة التاريخ العربي، ط 2، 1422، 2001، 11 ج/11 مج.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي (164-241/780-855): كتاب العلل ومعرفة الرجال. تحقيق وتخریج: وصي الله عباس. بيروت / الرياض: المكتب الإسلامي / دار الخانى، ط 1، 1988/1408، 4 مج.
- ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ثم الدمشقي (736-795/1335-1393): حماية الشام المسئي فضائل الشام. حققه وخرج أحاديثه وأثاره: إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي. عمّان/الرياض: بيت الأفكار الدولية، 2004/1424، 208 ص.

- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن مَنْبِع الزهري (845-784/230-168): *الطبقات الكبرى*.
بيروت: دار صادر/دار بيروت، 1377-1957/1388-1968، 8 مج ومجلد فهارس.
- ابن عساكر، أبو القاسم ثقة الدين علي بن الحسن بن هبة الله (1176-1105/571-499): تاريخ
مدينة دمشق. دراسة وتحقيق: محب الدين عمر بن غرامه العمروي. بيروت: دار الفكر،
2000-1995/1421-1415، ج 79/79 مج.
- ابن كثير، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (1373-1302/774-701):
البداية والهداية. بيروت/الرياض: مكتبة المعارف/مكتبة النصر، [1387-1386]-
1966، ج 7/7 مج.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد الشافعي (1038-948/430-336): معرفة الصحابة.
تحقيق: محمد حسن إسماعيل، مسعد عبد الحميد السعدي. بيروت: دار
الكتب العلمية، ط 1، 1422/2002، 5 مج.
- البلذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (892/279): *فتح البلدان*. حققه وشرحه وعلق
على حواشيه وأعد فهارسه وقدّم له: عبد الله أنيس الطبّاع، عمر أنيس الطبّاع. بيروت:
مؤسسة المعارف، 1407/1987، 768 ص.
- حمدان، عمر يوسف عبد الغني: من أعلام أصحاب المصاحف (3): خالد بن معدان الحمصي.
الفرقان [عمان] 54 (2006/1427) 38-40.
- خليفة بن خياط، أبو عمرو شباب العُصْفُري (854/240): تاريخ خليفة بن خياط. رواية بقى بن
مخلل. حققه وقدّم له: سهيل زكار. بيروت: دار الفكر، 1414/1993، 527 ص.
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (1348-673/748-1274): تاريخ
الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب
العربي، ط 1، 1407-1424/2004-1987 (طبقة 2-75)، 51 مج؛ سير أعلام النبلاء. حققه
وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأنرؤوط [وغيره]. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1
1401-1988/1409، 25 مج؛ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. تحقيق: طيار آلتى
قولاج. إسطنبول: وقف الديانة التركي، ط 1، 1416/1995، 4 مج.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن علي (1310/1893-1896-1976): الأعلام: قاموس تراجم لأشهر

- الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. بيروت: دار العلم للملاتين، ط٩، 1990/[1411]، 8 مج.
- السخاوي، أبو الحسن علم الدين عليّ بن محمد بن عبد الصمد المصري الشافعي (558-643/1163): جمال القراء وكمال الإقراء. تحقيق: علي حسين البواب. مكّة المكرمة: مكتبة التراث، 1245 مطبعة المدني، ط١، 1987/1408، ج٢ مج.
- عطوان، حسين: القراءات القرآنية في بلاد الشام. بيروت: دار الجيل، ط١، 1982/1402، 383 ص.
- الفسوئي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (277/890): كتاب المعرفة والتاريخ. رواية عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي. تحقيق: أكرم ضياء العمري. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، 1981/1401، 3 مج.
- المزّي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (654-742/1256-1341): تهذيب الكمال في أسماء الرجال. حقّقه وضبط نصّه وعلّق عليه: بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، 1992/1413، 35 مج.
- النعماني، محمد شبلٍ (1274-1857/1332-1914): الفاروق. تعرّيف: سمير عبد الحميد إبراهيم. الرياض: دار السلام، 1998/1419، 479 ص.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (بعد 905هـ): تاريخ اليعقوبي. بيروت: دار صادر، ط٦، 1995/1415، 2 مج.